

أضواء البيان

@ 466 بِرِهِ إِنْ عَلايَئِنَّا جَمَعَهُ وَقُرْءَانَهُ فَإِذَا قَرَأْ نَاهُ
فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ { أي إذا قرأه عليك الملك المرسل به إليك منا مبلغاً له عنا
فاتبع قرآنه ، أي اقرأ كما سمعته يقرأ . .
وأما الأمر الثاني ، وهو شدة قوة جبريل النازل بهذا الوحي ، فقد ذكره في قوله : {
إِنَّ زَنْهًا لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ } . وقوله
في آية التكوير هذه : { لَقَوْلُ رَسُولٍ } أي لقوله المبلغ له عن الله ، فقرينة ذكر
الرسول تدل على أنه إنما يبلغ شيئاً أرسل به ، فالكلام كلام الله بألفاظه ومعانيه ، وجبريل
مبلغ عن الله ، وبهذا الاعتبار نسب القول له . لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما سمعه إلا منه
، فهو القول الذي أرسله الله به . وأمره بتبليغه ، كما تدل عليه قرينة ذكر الرسول ،
وسياقي إيضاح هذه المسألة إن شاء الله في سورة التكوير . والعلم عند الله تعالى . قوله
تعالى : { مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى } . قد قدمنا بعض الكلام عليه في أول سورة
الإسراء . قوله تعالى : { أَلَلَّكُمْ الذِّكْرُ وَلَهُ الْإِنشَاءُ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ
ضِيزَى } . قد قدمنا الآيات الموضحة له بكثرة سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : {
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَدَنَاتِ } ، وفي مواضع متعددة من هذا الكتاب المبارك . قوله
تعالى : { فَلِلَّهِ الْإِسْمُ الْخِيرَةُ وَاللَّي } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن له
الآخرة والأولى وهي الدنيا ، وبين هذا في غير هذا الموضع كقوله { إِنْ عَلايَئِنَّا
لِلَّهِ دَعَاؤُا وَإِنْ لَدُنَّا لِلَّهِ خِيرَةُ وَاللَّي } وبين في موضع آخر أن له كل شيء ،
وذلك في قوله : { إِنَّ زَنْهًا أُمِيرًا أَنْ أَعْبُدَ رَبِّ هَذِهِ الْبَدَلَةَ الذِّ
حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ } ، وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة . قوله تعالى :
{ وَكَمْ مِّن مَّسَلِكٍ فِى السَّمَاوَاتِ لَا تَعْدَى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِّن
بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى } . قد قدمنا الآيات الموضحة له
في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى :